جوزيف سماحة

محاولة اقتراب من الفكر السياسي لكمال جنبلاط

« بين الطائفيين من الجانبين في لبنان هناك هذا الجدار الفاصل والجامع في آن واحد ، هذا الموضع من تلاقي الفريقين الطائفيين واشتراكهم واشتباكهم ٠٠ هذا الفريق من المواطنين الذي يعيش في هذه « المنطقة النفسية » من اختلاط وتوحد الماء العذب بالماء المالح ـ للمثال وللصورة الفكرية لا اكثر ـ ما يزال يناضل ويكافح لاجل توسيع مجال التوافق وفسحة التشابك النفسية والتداخل الوطني المعنوي بين مختلف عناصر الوطن منذ قرن وربع قرن دون ان يتوصل اصحاب هذا الفريق وقادته الى نجاحات يطمأن اليها ٠٠ » (١) ٠

لقد سقط كمال جنبلاط شهيدا وهو على رأس « هذا الفريق من المواطنين » يحاول « توسيع مجال التوافق ٠٠ بين مختلف عناصر الوطن » وذلك قبل التوصل الى « نجاحات يطمأن اليها ٠٠ » ويذكر استشهاده بتلك الاسطورة التي تقول انه كتب على سيزيف ان يمضي عمره الابدي ناقلا الصخرة الى القمة ، ومعيدا نقلها بعد ان تتدحرج ٠

لقد حمل كمال جنبلاط الصخرة عام ١٩٥٢ الى ربع المرتفع ، لكنها سقطت ، فعاد وحملها عام ١٩٥٨ الى نصف المرتفع لكنها عادت وسقطت ، فحملها ثالثة في الاحداث الاخيرة الى ما دون القمة بقليل لكنها سقطت ، واسقطته ٠٠ مؤكدة ان قدرة لبنان القديم على اجتياح « المنطقة النفسية » التي يتحدث عنها كمال جنبلاط هي قدرة كبيرة ٠٠ فكيف اذا دعمها وضع عربي هو على ما هو عليه ٠

واذا كان كمال جنبلاط يتحدث عن « المحاولة الوطنية » من هذا الموقع الخارجي (الخارجي بالنسبة للعلاقات السياسية التقليدية ٠٠) فكيف هي حالنا